الجهد الدَّعوي لعلماء الجزائر في الصَّحراء الإفريقية صلة وتواصل

–الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت: 909هـ) أنموذجا–

أ/بلال عمرون/جامعة علي لونيسي–البليدة 02–

أ/خولة عمامرة/جامعة علي لونيسي–البليدة–02–

مقدمة:

شهد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط نهضة علمية وثقافية بارزة جعلت منه قطبا علميا متميزا، ومنارة فكرية لامعة في سماء العالم الاسلامي، الأمر الذي جعله محل جذب للعلماء من مختلف أصقاع العالم؛ إذ تعددت به الحواضر العلمية الثقافية كالقيروان وفاس وبجاية وتلمسان وغيرها، هذه الأخيرة التي أدت دورا حضاريا هاما سيما في العهد الزَّياني، إذ بها برز العديد من العلماء الذين ذاع صيتهم في مختلف الأقطار.

لم تكن بلاد المغرب الاسلامي بمنأى عن التأثير والتأثر الحضاري مع العالم الخارجي، ولا بد أن التبادل الحضاري لبلاد المغرب الاسلامي كان أكثر حدة مع الاقطار المتاخمة لثغوره وحدوده، والتي مثلتها برا بلاد السودان وغرب افريقيا، فهذا التمازج والتناغم الحضاري بين بلاد المغرب وغرب افريقيا، جعل المؤرخين يطلقون في الجمع بين المنطقتين مصطلح "**الغرب الاسلامي**".

ومن أهم مظاهر التبادل الحضاري نجد الرحلة العلمية، التي مثلت السمة البارزة لمجتمع العصر الوسيط، ولعل من أبرز الرحلات العلمية بين بلاد المغرب وبلاد السودان، ما ساقه لنا الرحالة والجغرافيون في مؤلفاتهم، والتي تكشف عن ارتباط حضاري، وتواصل ثقافي عميق، بين الحاضرتين. فمن بين أهم علماء المغرب الاسلامي الذين كان لهم ترحال الى بلاد السودان نجد الإمام "محمد بن عبد الكريم المغيلي" والذي اشتهر بعلمه وبفكره الإصلاحي؛ إذ قام بحركة إصلاحية رائدة في الغرب الاسلامي، لما عرف عليه من التزامه بمبادئ الشريعة الإسلامية، ومواقفه الحازمة في التصدي ومواجهة الظلم، وعمل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل المناطق التي زارها، وكان لحركته الإصلاحية بغرب إفريقيا خاصة بالغ الأثر على الحاكم والمحكوم ويشهد على نضاله وكفاحه الإصلاحي العديد من المعالم التي لازالت آثرها متواجدة بالمنطقة إلى اليوم.

فمن هو الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي؟ وماهي ظروف وأسباب تواجده بإفريقيا؟ وفيما تجلت دعوته الإصلاحية وما موقف العلماء والأمراء منها؟ وكيف أثر الإمام المغيلي في شعوب إفريقيا؟

أولا: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي في بلاد المغرب الإسلامي.

1. نسبه ومولده ونشأته:

أ. **نسبه:** هو محمد بن عبد الكريم[1] بن عمر بن مخلوف بن علي بن الحسن بن يحي بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد القوي بن العباس بن عطية بن مناد بن قيس بن الغالب بن ابي بكر بن مكررة بن عبد الله بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المكنى البسط بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهناك شجرة بخزانة الشَّيخ عبد القادر سيدي سالم المغيلي ونصها: (**الحمد لله وحده وبعد، فأعلم أيها الواقف على عمود نسب القطب الرَّباني والهيكل الصَّمداني، العلامة شيخ المشايخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي التِّلمساني الشَّريف الحساني، فلا شك ولا ريب أنه شريف وأبناؤه شرفاء وهذا النَّسب زاد في الجد الثَّامن للشيخ وهو أسنا دور، فهو الشَّيخ سيدي محمد بن عبد الكريم بن عمر بن مخلوف بن علي بن الحسن بن يحي أسنا دور بن علي بن محمد بن أحمد** .... إلى آخر السِّلسلة)[2].

ب. مولده: ولد محمد بن عبد الكريم المغيلي بمغيلة، فلقب بالمغيلي نسبة للمكان وليس للقبيلة، واختلف الرُّواة في تاريخ ميلاده، فذكر بعضهم أنه ولد عام (790هـ -1388م)، في حين ذكر آخرون سنة (820م -1417م) وهو رأي القاضي المكناسي فعندما ذكر وفاة أحمد بن محمد المغراوي المحمودي في تلك السَّنة قال: هو محمود بن عبد الكريم المغيلي الرَّجل الصَّالح في حدودها[3]؛ في حين رجح مبروك المقدم أنه ولد عام (831هـ-1427م).

ج. نشأته: لقد نشأ الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي بتلمسان في بيت عشيرته ضمن أسرة عريقة في الحسب والنَّسب والعلم لها مكانتها العلمية وشهرة عالية، فقد نشأ في بلدته مغيلة التَّابعة إبان حياته لمملكة تلمسان عهد الزَّيانيين والمرينين[4].

اشتهرت عائلته بالعلم والتَّقوى والتَّصوف، حيث ظهر بها العديد من العلماء ونبغ منها أعلام أمثال: الشَّيخ موسى بن يحي بن عيسى المغيلي المازوني، ومنهم كذلك محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الشَّهير بالجلاب، فحفظ عليه القرآن الكريم عن والده كما أخذ عنه مبادئ الفقه، وقد عكف بعدها على دراسته بالعلوم العربية الإسلامية اللغوية والدِّينية والعقلية والنَّقلية [5].

لقد ترعرع الإمام المغيلي ونشأ في أحضان كوكبة من أبرز العلماء الأمة وشيوخها الأجلاء آنذاك وبعدها كبر علمه وفقهه على يد الشَّيخ الحافظ التَّنسي (ت 899 هـ) وابن مرزوق الكفيف (ت 901 هـ) ووسط هذه البيئة الحافلة بالنشاط المعرفي ترعرع الإمام المغيلي مترددا على مواطن الدَّرس في مسقط رأسه تلمسان.[6]

2. رحلاته العلمية في أقطار المغرب الإسلامي:

لم يكتف محمد بن عبد الكريم المغيلي بنهل العلوم من علماء تلمسان فقط، بل كان دائم التَّطلع إلى التِّرحال في طلب العلم، فأول رحلة قام بها الإمام المغيلي كانت إلى مدينة بجاية في طلب العلم والاستزادة من المعرفة، لاكتساب معارف جديدة، والتَّلمذة على يد المشايخ مباشرة، لكنه لم يبقَ بها كثيرا فخرج منها قاصدا جزائر بني مزغنة حينما سمع من بعض زملائه الطَّلاب شهرة مدرسة الإمام عبد الرَّحمن الثَّعالبي، فنزل عنده لطلب العلم والمعرفة، وأخذ عنه علم الحديث والتَّفسير والقرآن وعلم التَّصوف، ولما رأى فيه الثَّعالبي الذَّكاء والفقه والشَّجاعة قربه منه وزوجه ابنته زينب وهذا يدل على أنه كانت له مكانة وحظوة عند شيخه، ولذلك أطلعه على الطَّريقة الصُّوفية القادرية و أمره بنشرها في الأماكن التي يذهب إليها[7].

3. مشايخه وتلاميذه:

أ. شيوخه: تتلمذ المغيلي على يد العديد من العلماء ومن أبرزهم:

- الشَّيخ محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي المشهور بالجلاب (ت 875 هـ-1470هـ): هو عالم وفقيه على المذهب المالكي تخرج على يده العديد من علماء تلمسان وفقهائها منهم: أحمد الونشريسي والإمام السُّنوسي.
- الشَّيخ العلمة أبو العباس الوغيلسي: يعتبر من أوائل مشايخ الإمام المغيلي ومن الذين تربى على يدهم في صغره.
- الشَّيخ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثَّعالبي (875هـ-1470م): ولد بناحية وادي يسر رحل في طلب العلم إلى بجاية وتفقه على يد عبد الرحمن الوغيسلي.
- الشَّيخ يحي بن جدير بن عتيق الأندلسي التِّلمساني أبو زكريا: من كبار فقهاء المالكية في زمانه درس في تلمسان وهاجر إلى توات عام 845م فتولى بها قضاء الجماعة أخذ عنه العديد من العلماء من بينهم الإمام المغيلي توفي بقسنطينة عام 877هـ[8].

ب. تلامذته: قرأ على يد الإمام المغيلي عديد من التَّلاميذ نذكر من أبرزهم:

- عمر بن أحمد البخاري بمن محمد الكنتي بن علي: ولد عام (865هـ -1460 م) درس في صغره على يد والده ثم رحل إلى بلاد التَّكرور وتعلم على يد الإمام المغيلي.
- الشَّيخ محمد بن عبد الجبار الفجيجي: عالم متصوف له إلمام كبير بعلوم الحديث والرِّوايات.

- الشَّيخ عثمان بن محمد بن عمر بن فودى الفولاني السَّخطي: أحد تلاميذ الشَّيخ وقد ألف كتابه (الفتح الرَّباني في ذكر الشَّيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التِّلمساني) وقد لازمه مدة عشر سنوات كاملة.
- الشَّيخ العاقب بن عبد الله الأنضمي المسوفي: درس في بداية حياته وتفقه على يد الشَّيخ المغيلي بمسجد الكرامة وأخذ عنه علم التَّوحيد والمنطق واللغة العربية.
- الشَّيخ محمد بن أحمد بن أبي محمد التَّاذخسي: المشهور بأبي أحمد درس على يد الشَّيخ المغيلي وأخذ عنه الفقه والمنطق والحديث والعقيدة [9].

ثانيا: الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي في توات.

1. لمحة تاريخية عن إقليم توات.

يعتبر إقليم توات الذي كان يربط بين مختلف مدن الشَّمال الإفريقي وبلدان السَّودان الغربي محطة تجارية وحضارية هامة، لها دورها البارز في نشر الإسلام ببلاد السُّودان الغربي خاصة باعتباره حلقة وصل بين المنطقتين خاصة وأنه امتلكت ميزات خاصة به من حيث طابع التَّركيبة السُّكانية والعمرانية ومن حيث الطَّابع الجغرافي الصَّحراوي الخاص به[10] قال عنه ابن خلدون ﴿ وطن توات به قصور عديدة تناهز المائتين آخذ من الغرب إلى الشَّرق وآخرها من جانب الشَّرق يسمى تمنطيط، وهو بلد مستجد العمران وهو ركاب التُّجار المترددين إليه من الغرب إلى بلاد مالي من السُّودان ﴾[11]

ومنطقة توات أرض غنية وطيبة اجتمعت فيها ثقافات متعددة مما جعلها منارة للعلم وقبلة لكل ذي حاجة، فظهرت فيها الزَّوايا الكثيرة التي أضاءت عقول أبناء المنطقة وأفادت طلبة العلم ورجال الدِّين فالإضافة إلى نوازلها الشَّهيرة، فهي تعد القلب النَّابض للاجتهاد المسطور في بطون أمهات الكتب ذلك الاجتهاد المتأثر بمحيطه وبيئته العلمية المزدهرة [12].

ظروف إقليم توات عصر المغيلي:

كانت واحات توات في هاته الفترة عبارة عن ممالك وإمارات صحراوية صغيرة يسيطر على أقدارها السِّياسية كبار التُّجار والأثرياء وذوي الجاه، فمنطقة توات في هاته الفترة احتلت مكانة أساسية في طريق القوافل التجارية، وازدادت أهميتها خلال القرن (8هـ/13م) فالاستقرار الاقتصادي الذي كان ينعم به الإقليم انعكس بالإيجاب على الوضع السِّياسي والاجتماعي، وظهر به انتعاش ثقافي خلال القرن (15م) إذ برع كثير من علماء توات في علوم الدِّين والأدب وساهموا في الإشعاع الحضاري على أيام الإمام المغيلي.

ويعتبر إقليم توات منذ العصور الغابرة ملجأ آمنا لكل المضطهدين ومقرا حصينا يقصده الكثير من ضحايا القمع السِّياسي والدِّيني[13]

2. دوافع هجرة الإمام المغيلي إلى إقليم توات:

لم يكن اختيار الامام المغيلي الهجرة من بلاد المغرب إلى توات من العدم، فقد توافرت عدة عوامل حددت مصير الفقيه وتباينت بين دوافع أدت إلى الرَّحيل، وعوامل جذب دعت إلى شد الرِّحال إلى أرض توات، ومن أبرز هذه العوامل:

- تضايق الإمام المغيلي من ظروف عصره وإنكاره على الحكام المسلمين خروجهم على التَّقاليد الإسلامية.
- التَّعفن السِّياسي الذي طغى على بلاط الزَّيانيين بتلمسان.
- الاستقرار السِّياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي كان ينعم به إقليم توات في تلك الفترة جعله مقصدا للعلماء.
- الازدهار الثَّقافي والإشعاع الحضاري الذي كان يتمتع به إقليم توات منذ القرن التَّاسع الهجري، الخامس عشر ميلادي.

- إضافة إلى الأسباب السابقة هناك عامل آخر ذكرته مصادر الدِّراسة على أنه هو السَّبب المباشر والرَّئيسي وراء هجرة المغيلي إلى بلاد توات، وتمثل في حادثة اكتشاف السُّلطان الزَّياني لمؤامرة دبرها لها خصومه قصد الإطاحة به وبملكه وهي السَّبب المباشر الذي عجل على المغيلي بضرورة الخروج من المدينة، بأن لهم يد في ذلك، وكان من المتهمين الصَّديق الأقرب للمغيلي وهو أبو عبد الله بن يحي الونشريسي، الذي تمكن من الفرار بعدما صودرت امواله وهدمت داره (874هـ - 1469م) وتمكن من إقناع المغيلي بضرورة الخروج من تلمسان [14].

3. دخول المغيلي إلى توات:

نقل الشَّيخ محمد باي العالم الفولاني الأولفي في محاضرته حول الشَّيخ المغيلي حيث قال: "وفي سنة 870هـ كان قدوم الإمام الشَّيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي لتوات، وذلك في حياة أستاذه يحي بن يدير فوجده بتمنطيط واستفاد منه علوم كثيرة. كانت أوَّل أرض نزل بها هي منطقة أولاد سعيد عاصمة منطقة قورارة بتيميمون وهذا حوالي (856هـ/ 1452م) وقد خلف فيها المغيلي آثارا كثيرة تدل عليه، بل لا نشك في طول مكثه ومقامه هناك خاصة وأنه ترك فيها معالم يستحيل أن تقام في وقت زمني قصير ومسألة تشييدها لا يأتي إلا بملائمة الظُّروف وموافقة أهل الحل والعقد [15].

4. الدَّور الإصلاحي للإمام المغيلي في إقليم توات:

بدخول المغيلي إلى أولاد سعيد وجد هذه الرُّقعة من الدِّيار الإسلامية قد استحوذت عليها العصابات اليهودية بتواطؤ حكامها، ووفق قواعد أحكام ونظام لا يخدمون سوى مصالحهم فقد وجد اليهود أحكموا سيطرتهم على التَّعامل التِّجاري، حيث أصبحت ممارسات البيع والشِّراء مستوحاة من خارج روح ثوابت المجتمع الإسلامي، وما إن استقر الإمام المغيلي بتوات حتى حدث نقاش بينه وبين الشَّيخ محمد العضوني حول قضية **يهود توات** ولقد كانت بداية الخلاف بين المغيلي وقاضي تمنطيط في قضية استخدام الحكام والتُّجار المسلمين لليهود وتوكيلهم على أموالهم مما أعطى لليهود مكانة متميزة تفوق مكانة اهل الذِّمة في الإسلام.

وقد أقر العضوني فكرة تواجد الكنائس والبيع بمدينة تمنطيط، بينما رأى المغيلي أنَّ كل الآيات القرآنية والأحاديث النَّبوية وكتب الفقه لا تجيز إحداث الكنائس في أرض الإسلام إلاَّ إذا كان لهم عقد الجزية الذي ينظم لهم عيشهم في بلاد المسلمين وتعايشهم مع المسلمين[16].

توجه الإمام المغيلي مستفتيا فقهاء عصره في بلاد الغرب الإسلامي، وما إنْ صولت فتاوى بعض العلماء التي تؤيد رأيه في قضية اليهود بادر إليهم بهدم الكنائس وتطهير الأرض منهم، فطردهم وأعد لهم ما استطاع من قوة ومن ذلك الوقت لم يتبقى أي كنيسة في تلك الأرض لليهود ولا لغيرهما، فكلما بنيت كنيسة قام الإمام المغيلي بتهديمها فقد قام على يهود توات وألزمهم الذُّل والهوان فنازلهم وقاتلهم وهدم كنائسهم [17].

5. الأسباب التي دعت المغيلي لمحاربة اليهود:

- تجاوز اليهود للحدود الشَّرعية واستعلائهم على المسلمين وتمردهم عن الأحكام والتَّحكم في أصحاب الشوَّكة والسُّلطان.
- تساهل المسلمين مع اليهود حتى أصبح المسلم يقرب اليهودي من نفسه وعياله ويستعمله في أعماله ويجعل بيده ما شاء من المال مع أنهم لادين لهم ولا مروءة.
- إحداث اليهود للكنائس في الدِّيار الإسلامية وتطاولهم على الإسلام والمسلمين وأصبحت لهم حرية دينية جعلتهم يقيمون شعائرهم وطقوسهم بأمان داخل البلاد.

6. إنجازات المغيلي في إقليم توات:

لقد قام الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي بالقضاء على مقدسات ورموز الجالية اليهودية في إقليم توات، وفي مقابل ذلك عمل على بناء وانشاء مساجد ومدارس، ورموز إسلامية في المنطقة، ومن بين أهم إنجازاته في المنطقة:

أ. **بناء مسجد:** كان أوَّل عمل قام به الإمام المغيلي في المنطقة في قصر "أولاد هارون" هو تحويل معبد لليهود (البيعة أو الكنيسة) إلى مسجد لا تزال تقام فيه صلاة الجمعة، وهذا المسجد كان يهدف منه إلى توسيع دائرة إشعاعه الإصلاحي وطمس الأفكار التي عششت نظرا لطغيان التَّدجيل والشَّعوذة على عقول النَّاس، وباعتبار أن أفكار المغيلي ذات الطَّابع الإصلاحي تهدف إلى إلغاء النَّموذج الذي شيده حكام القصور في تلك العصور.

ب. **مصلى العيدين:** بناه المغيلي في قصر "أولاد موسى" لصلاة العيدين (الأضحى والفطر) وهو لا يزال مستعملا حتى اليوم حيث يجتمع فيه كل سكان منطقة "أولاد سعيد" في صلاة كل عيد وهذا دليل على المحبة الباقية في قلوب هؤلاء السُّكان للمغيلي.

جـ. **السُّوق:** بنى الإمام المغيلي سوقا كبيرا ومشهورة بمنطقة "أولاد سعيد" بالضبط في قصر "سيدي يوسف" المعروف أمازيغيا ب (أغام إنهروف) وبه شكل قطب اقتصادي كبير افضى إلى ربط توات بكثير من الأقاليم والبلدان مثل (واد ريغ، السَّاورة، المغرب. بجاية السُّودان...إلخ).

وأنشأ المغيلي هذه السُّوق لوضع حد لتغلغل اليهودي في المنطقة وهي تستعمل لغرض تجاري ولكن لواعد ومناهج اسلامية وبذلك يكون قد فتح جبهة المنافسة التِّجارية ضد اليهود وأذنابهم وظلت هاته السُّوق عامرة.

د. **الكرسي:** هذا الكرسي يعد من الآثار التي تركها الإمام المغيلي وهو موجود في وسط السُّوق التي أنشأها، حيث كان يجلس عليه المغيلي لحل المشاكل والمناعات التي تحدث في السُّوق وهو يعتبر مجلس القضاء والاقتداء يقصده العامة والخاصة لحل المشاكل التي يعانون منها وهذا المجلس كان يجلس فيه الإمام المغيلي مع الخاصة من أهل البلاد يتولى بنفسه إدارة شؤون التِّجارة من البيع والشِّراء وهو مجلس علم يلتقي فيه كبار العلماء والفقهاء من أجل المذاكرة والمناقشة وقد أعجب بهؤلاء الأعلام وبغيرهم من أعلام توات فأعرب عنه قائلا (دخلنا توات فوجدناها دار علم ومقر أكابر فانتفعنا بهم وانتفعوا بنا) [18] .

هـ. **زاوية محمد بن عبد الكريم المغيلي:** تأسست عام (885 هـ - 1480م) في قصر "بوعلي" عقب حادثة نازلة اليهود الشَّهيرة جمعت هذه الزَّاوية بين الأدوار التَّعليمية والاجتماعية وحتى السِّياسية والعسكرية حيث كانت قاعدة لجيش المغيلي بهدف ضرب قواعد اليهود بتازولت وتاخفيفت وتاسفاوت وتمنطيط وغرمعلي وغيرها، حيث كانت زاوية المغيلي على نهج الطَّريقة القادرية التي امتد نفوذها إلى مناطق التُّكرور والسُّودان الغربي[19].

لقد أحدث الإمام المغيلي ثورة في المجتمع التُّواتي وذلك بإيقاظ الرُّوح الدِّينية بين المسلمين عامة ونشاطه الدِّيني وخاصة جانب التَّدريس ومراسلاته إلى علماء الإسلام في كل من فاس وتونس وبجاية وتلمسان وتصحيح العديد من المسارات الخلقية والدِّينية. يقول الباحث المكي قلوم: الإمام المغيلي يعد بحق غريب عصره فقال عنه أحد معاصريه ابن غازي (علم الصَّواب غريب في هذا الجيل) أي جيل عصره، الإمام المغيلي عرف بحركته الإصلاحية ثمرة على عصره وعلى علماء وحكام عصره، وانتفض على الوضع الرُّوحي والاقتصادي والتِّجاري والاجتماعي الذي سقط آنذاك في قبضة النُّفوذ المحلي اليهودي المهيمن المبيت المندس، وعصر المغيلي واكب بالتقدير فقدان الإسلام بالأندلس، وتميز على صعيد المغرب العربي بتغلغل العنصر اليهودي داخل أجهزة الدَّولة الحاكمة[20].

ثالثا: المغيلي في السُّودان الغربي.

1. رحلة المغيلي إلى السُّودان الغربي.

مثلت نازلة توات وما ترتب عنها بداية الدَّعوة الاصلاحية للإمام المغيلي في غرب افريقيا، فمن اقليم توات همّ بجوب أقطار السُّودان الغربي، وكان صيت المغيلي حينها قد ذاع في تلك المناطق، فتطلع العلماء لملاقاته ونهل المعارف منه [21].

كانت **تكده** من بلاد "**أصير**" أو "**أهيــر**"، أول أرض نزل بها المغيلي قادما من توات[22]، ثم توجه إلى بلاد (الاهير) شمال نيجيريا ومنها توجه الى بلاد الهوصا واستقر بمدينة تيقيدا (تيغزة)؛ والتي كانت مدينة مزهرة بالثقافة والفنون وتعج بالتجارة فاشتغل فيها بالتَّدريس والوعظ والارشاد[23]، ومنها انتقل إلى "كـانو" ثم الى (كاستينا) ليستقر بها بعض الوقت فتزوج وانجب بها اطفاله الثَّلاثة وزار "كشنة " في شمال نيجيريا، وبعد الإقامة الطَّويلة ببلاد الهوصا، انتقل الى بلاد التَّكرور في فولتتا العليا(شمال السِّنغال حاليا) غرب بلاد غانا القديمة، والتحق بمدينة كاغة(قاو) عاصمة مملكة الصنغاي... وانتقل الى بلاد (الكبى)[24].

قام الإمام المغيلي في تكدة بتعليم أهلها وإصلاح أمورهم وفق منهجه في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر كما اتصل بحكامها ناصحا ومرشدا وموجها وقد أشار إلى هذا الجهد أحمد بابا حين قال: "ثم دخل بلاد أهر ودخل بلاد تكده واجتمع بصاحبها، أقرأ أهلها وانتفعوا به."[25]، ومن الذين حضروا دروسه في تكده: الفقيه (محمد بن أحمد بن أبي محمد التَّازختي المعروف بأبي أحمد)[26].

وبعد تكدة رحل الشيخ إلى" **أكـدز**" من بلاد كانم فأقام بها وعلم وأصلح، واتصل بحاكمها سنة (897هـ - 1492م) مسديا له النَّصيحة على عادته ومكث بها مدة تقارب السَّنة، أنشأ خلالها مسجده المعروف بمسجد الكرامة[27]، حيث أخذ يدرس أهالي المنطقة فيه.

وانتقل المغيلي عن أكدز إلى بلاد الهوسا مواصلا هناك جهده الإصلاحي الدَّعوي، وعن ذلك يتحدث أحمد بابا فيقول:"...ثم دخل بلاد كانو وكشنة -كاتسينا- من بلاد السُّودان واجتمع بصاحب كانو، واستفاد عليه في أمور السَّلطنة وخصه على إتِّباع الشَّرع، والأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وقدر لهم أحكام الشَّرع وقواعده[28].

ولقد قام الشَّيخ المغيلي بجهود كبيرة في الدعوة والإصلاح حيث استغرق في ذلك مدة من الزَّمن، ولما انتقل إلى مملكة سنغاي - عاصمتها "**غــاو**" الواقعة بين الداهومي وفولتا العليا - التقى هناك بحاكمها الأسقيا محمد الكبير.

وبعد مدينة غاو انتقل الإمام المغيلي إلى تمبكتو حيث التقى بسيدي عمر الكنتي[29].

2. الاصلاح الدَّعوي لمحمد المغيلي في ممالك غرب افريقيا:

رشح محمد الغربي ثلاث مراحل لعبور الثَّقافة الاسلامية العربية الى المجتمعات السُّودانية:

المرحلة الاولى: نهض بها الدُّعاة وسط القبائل والمساجد في المدن واستمرت حتى أواسط القرن 8هـ/14م، ومما نتج عن تلك المرحلة تعليم سواد النَّاس العبادات والمعاملات والسَّلوك الدِّيني.

المرحلة الثانية: امتازت بتوثيق العلائق المغربية والمشرقية مع السُّودان، وانتقل خلالها علماء الفقه والحديث... وأدت جهودها الى ادخال الثقافة العربية وخلق مدرسة اسلامية سودانية وبصفة خاصة في مجال علوم الدِّين من ففقه وحديث ومسائل ونوازل[30].

لا ريب أن المرحلة الثانية تزامنت مع دخول الإمام المغيلي بلاد السودان، وقد ساهم إلى جانب العديد من علماء عصره في نشر الثَّقافة الاسلامية، والقيام بالدَّور الدَّعوي في ممالك غرب إفريقيا، وإذا كان هناك من فضل للإمام المغيلي فهو أول من أخضع المعارف الإسلامية في السُّودان لمحك النِّقاش العلمي بحيث أصبح يشمل مناطق لم تكن العلوم الدِّينية قد وصلتها على الشَّكل المنهجي[31].

استفادت إمارات الهوسا كثيرا من مملكة مالي التي كانت تسعى إلى إرسال العلماء والفقهاء إليها من اجل فرص تقارب روحي بينهما، وفي الوقت نفسه فإن بلاد الهوسا عانت من الظُّروف السِّياسية العصبية التي كانت سائدة في السُّودان الغربي حيث كانت أرضا ومسرحا للصراع الدَّائر في تلك الأنحاء بين القوى العظمى كالسنغاي. وبرنو من أجل إخضاعها [32] وذلك في إطار توسيع النِّطاق الجغرافي بضم أقاليم أخرى تحت نفوذ الدَّولة.

وقد عرف القرن التَّاسع الهجري حركة إصلاحية كبيرة قام بها أحد أمراء بلاد **الهوسا** وهو أمير **كـانو** الذي يدعى بعبد الله **محمد بن يعقوب**(897هـ-1492م) المشهور بمحمد رنفا. فقد باشر القيام بعدة أعمال كبناء القصور والحصون والأسوار وبناء المساجد وصيانتها وغيرها من الإنجازات التي حققها ، كما كان رجلا متدينا ملتزما بأحكام الشَّريعة الإسلامية .فحاول إقامة إمارة على أسس الدِّين الإسلامي في بلاد الهوسا حيث كان على اتصال كبير ودائم بالعلماء أبرزهم العلامة الإمام المغيلي[33] وحين اجتماعه بأمير **"كـانو"** كتب له رسالة سماها:" **تاج الدين فيما يجب على الملوك والسَّلاطين**"(898هـ-1493م)[34]،وهي عبارة عن وصية للحكام في ردع النَّاس عن الحرام[35]، فقد بذل المغيلي ما في وسعه من أجل بعث حركة علمية وإصلاحية في المنطقة.

ومن مدينة **"كـانو"** انتقل المغيلي إلى مدينة **"كشـنة"**[36] فجرى على عادته في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، حيث تعد هذه المدينة عاصمة مدينة كشنة إحدى إمارات الهوسا، وقد أثمرت جهوده مع حاكم مدينة كشنة ماجي **ابـراهيم** الذي فرض على أهل البلاد تطبيق أحكام الشَّريعة الإسلامية[37].

أما بالنسبة لمملكة **سنغاي** فقد تأسست وتوسعت على حساب دولة مالي، حيث تولت دولة **سنغـاي** زعامة المنطقة سياسيا وحضاريا خلال عهد الأسقيين الذين وصلوا بالمملكة إلى حد بعيد من القوة والعظمة لم تشهد لها البلاد مثيلا من قبل[38] حيث عرفت هذه المملكة أزهى عصورها على عهد الأسقيا محمد الكبير الذي تولى الحكم ابتداء من سنة 895هـ/1493م، فقد أسس أسرة حاكمة جديدة تعرف باسم الأسقيا بعدما أنهى حكم أسـرة آل سني، بثورة قام بها عليهم عقب وفاة سني علي مباشرة[39].

بدأ الأسكيا محمد الكبير عهده بتثبيت ركائز الدِّين الإسلامي الصحيح، داحضا الأفكار المتطرفة وعمل على محو العادات الوثنية التي لا تزال منتشرة في المنطقة حينها؛ لقد قام الأساكي بدور بارز في تشجيع العلماء، وتأسيس المدارس ومساكن الطُّلاب، والنُّهوض بأعبائها ماديا ومعنويا، حيث أغدقوا على العلماء وطلبة العلم وأنفقوا عليهم بسخاء، وأعفوهم من كل وظائف السَّلطنة ولا ريب أن هذا الاعتناء هيأ للعلماء ومهم لهم الطَّريق لنشر الثقافة الإسلامية العربية، فنصبوا أنفسهم لنشر العلم في المساجد، والمدارس، وتفرغوا لتدريس العلوم خاصة الدِّينية واللغوية منها[40].

تزامنت بداية حكم الأسكيا محمد حكمه مع تواجد الإمام المغيلي في بلاد السُّودان، فأرسل إليه يدعوه – وكانت له قبل ذلك علاقات طيبة معه[41] – لبى المغيلي الدعوة سنة 1498م[42] وتقابل مع الأسقيا فتحادثا في أمور السِّياسة والحكم[43] ويذكر ابن مريم التِّلمساني :"...ثم ارتحل إلى بلاد التَّكرور فوصل إلى بلدة **"كـاغو"** واجتمع بسلطانها الأسقيا محمد وجرى على طريقته في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، وألف له تأليفا أجابه فيه عن مسائل"[44]، فمكث مدة في المدينة يمارس التَّدريس والتَّأليف[45]، وألف للأسكيا كتابا أجاب فيه عن عدد من المسائل، وكتابا آخر أجاب فيه عما يجب للحكام نحو المحكومين؛ ومن بين ما استفتى فيه الأسكيا الفقيه محمد المغيلي مجموعة من المسائل كالتالي[46]:

المسألة الأوُّلـــى: فيمن ينسب إليه العلم من قراء بلادنا...الخ.

المسألة الثَّانيـــة: قولكم جوابكم سدد الله في هذه البلاد وأهلها لأنهم في زعمهم وظاهر أمرهم مسلمون...الخ.

المسألة الثَّالثـــة: قولكم لي دخلت هذه البلاد بعد سني علي وقد جمع مالا وخداما من وجوه شتى واستوليت على ذلك كله...الخ.[47]

المسألة الرَّابعـــة: قولكم إذا كان في المسلمون وسلطانهم ظالم أو كبيرهم يأخذ أموالهم ظلما وعدوانا، فهل لي أن أرد على ذلك الظُّلم...الخ.

المسألة الخامسة: قولكم وقد جعل الله هذه البلاد تحت يدي برها وبحرها ولم يحفوا قبلي إلاَّ الظُّلم والإهمال ولم يسمعوا قط من يناديهم لله ورسوله ...الخ

المسألة السَّادسة: في أناس لا يتوارثون عن الكتاب والسُّنة، وإنما يأخذ مال الميت ابن أخته مثلا...الخ.

المسألة السَّابعة: في أحوال البلاد هذه، وفيهم من يزعم أنه يعلم الغيب خط الرَّمل ونحوه أو بأحوال النُّجوم وأخبار الجن...الخ[48].

أما دولة سنغي فقد امتدت في أوج اتساعها الى منطقة آير، ومن أشهر مدن آير في تلك الفترة مدينة أغاديس وتيجدا، وقد أسهمتا في ازدهرا الثقافة العربية الاسلامية في منطقة آير وخارجها اسهاما بارزا، وذلك بكثرة علمائها ومؤلفاتهم العلمية، وقد بدأت النَّهضة العلمية في آير بمجيء الشَّيخ عبد الكريم المغيلي إليها عام 1479م، وافتتاحه مدرسة قرآنية للصغار، وأخرى للكبار، لتعليم علوم الدِّين والعربية، وبقي فيها فترة قبل مواصلة رحلته إلى كتشنا وكنو، وقد تتلمذ على يده كثيرون، ومن أشهر طلابه الذين برزوا وأسهموا في نشر الثَّقافة العربية الاسلامية: الشيخ العاقب بن عبد الله الأنسمي الأغدسي[49].

رابعا: الإنتاج الأدبي والإرث العلمي للإمام المغيلي.

1. مؤلفاته:

لقد ترك العلامة المغيلي تراثا ضخما في مختلف الفنون، وألف عشرات الكتب والشُّروح وحشَّى بعض المؤلفات الأخرى ذكر صاحب الدِّيباج واحد وعشرين منها، ومن أهم مؤلفاته:

"**البدر المنير في علوم التفسير**" و"**مصباح الأرواح في أصول الفلاح**" كتاب عجيب أرسله للسنوسي وابن غازي فقرضاه، و"**مغني النبيل**" شرح لمختصر خليل لم يكمله، و"**الكيل المغني** " و "**شرح بيوع الآجال**" من ابن الحاجب، و"**كتاب في المنهيات**" و"**مختصر تلخيص المفتاح**" و "**شرح المختصر**" و"**مفتاح النظر**" في الحديث، فيه أبحاث مع النَّووي في التَّقريب، و"**شرح الجمل في المنطق**" ومقدمة فيه، و"**منح الوهاب** " منظومة في المنطق وثلاثة شروح عليها، و "**تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين**" و"**شرح خطبة المختصر**" و"**مقدمة في العربية**" و" "**كتاب الفتح المبين**" و "**فهرست**" ذكر فيها مروياته، وعدة قصائد منها الميمية على وزن البردة. و"**أحكام أهل الذِّمة**" و"**التَّعريف فيما يجب على الملوك**"[50]، و"**مختصر فيما يجوز للحكام في ردع النَّاس عن الحرام**" و"**تفسير سورة الفاتحة**" و"**منهج الوهاب في رد الفكر إلى الصواب**" و "**رسالة إلى كل مسلم ومسلمة**" و"**أسئلة الأسقياء وأجوبة المغيلي عليها**" و"**الفتح المبين في شرح القرآن الكريم**"، و"**المفروض في علم الفروض**".

2. مناظراته العلمية:

إضافة إلى التَّآليف العديدة التي تركها لنا الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، كانت له أيضا العديد من مناظرات مع عدد من علماء عصره في فاس، وتلمسان، وتوات، وتونس، ومدن السُّودان الغربي، ولا نستبعد أن تكون له مناظرات في المشرق، ولعل من أبرزها تلك التي وقعت له مع الإمام جلال الدِّين السُّيوطي، ومن بين مناظراته نذكر:

أ. **مناظرته مع الشيخ عبد الله العضوني قاضي تمنطيط:** كانت حول استخدام التُّجار المسلمين لليهود وتوكيلهم على أموالهم. وحول هدم الكنائس والبيع بمدينة تمنطيط، وهذا ما أقره عبد الله العضوني بينما لم يجيزه الإمام المغيلي، وقال إن كل الآيات القرآنية والأحاديث النَّبوية وكتب الفقه لا تجيز هذا في أرض الإسلام؛ شارك في هاته المحاورة بعض من علماء تونس وتلمسان وفاس، فكان البعض منهم إلى جانب المغيلي يؤيد موقفه؛ أما الشَّيخ العضوني فيقول: إنهم أهل ذمة وعلينا ان نراعي حقوقهم وألا نهدم كنائسهم

وألا نقاتلهم.[51] وقد بعث كل منهم إلى بعض العلماء فكان منهم من أيد موقف الشَّيخ المغيلي، ومنهم من أيد موقف الشَّيخ العضوني.

ب. مناظرته لعلماء فاس المعارضين له: فقد رأى المغيلي أن يناظر علماء فاس وأن يذهب إليهم مشافهة بعد أن لم يقنعهم كتابه فجاءهم من توات إلى فاس لشرح رأيه حول يهود توات وليبين للسلطان محمد الوطاس أنَّ إجلاء اليهود تم بناءً على رأي أغلبية العلماء، وليوضح كذلك لعلماء فاس بأن أرض توات أرض إسلامية لا يجوز إحداث الكنائس فيها ولكن رحلته باءت بالفشل، واتهم من طرف علماء فاس بأنه يرد الملك ورغم محاولته العديدة إلاَّ أنهم لم يجد آذانا صاغية فقرر العودة إلى توات.[52]

ج. مناظرته مع سيدي عمر الكنتي: وقد التقى به الإمام المغيلي حين انتقاله إلى تمبكتو حيث وجده يدرِّس تلامذته، فتناظرا في العلوم الشَّرعية، فوجد المغيلي الشَّيخ الكنتي متمكنا فيها، ثم اختبره في العلوم الحقيقية فوجده غير ذلك، فطلب الكنتـي الصُّحبة من الإمام المغيلي فوافق، وتوطدت العلاقة بينهما فتوجها معا إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج [53].

د. مناظراته مع الامام جلال الدِّين السُّيوطي: إلتقى المغيلي بالإمام السُّيوطي أثناء رحلته للحج، وكان بصحبته سيدي عمر الكنتي، فدخلا عليه فأكرمهما، ودار الحديث بينهما في علم الحديث، حيث وقعت بينهما قبل ذلك مراسلات ومناظرات، في علم المنطق نقلها ابن مريم في كتابه: "البستان في ذِكْر الأوْلياء والعلماء بتلمسان"، ثم صاحبهما الشَّيخ جلال الدِّين السُّيوطي إلى الحج، وبعد أن أتما فريضة الحج رجعا إلى السُّودان بعد أن تركا جلال الدين السيوطي ببلاده[54].

3. مراسلات الامام المغيلي العلمية في غرب افريقية:

كانت المراسلات العلمية رافدا قويا من روافد النَّهضة الاسلامية في غرب افريقيا، وكان لها الاثر البالغ في توجيه الدُّعاة والدَّعوة الى المنهج السَّليم والأسلوب القويم، بهدف نشر الوعي الإسلامي بين المسلمين، ولعل من أهم المراسلات العلمية المتبادلة بين غرب إفريقيا وباقي العالم الاسلامي، نجد مرسلات الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، والذي مثل قطبا من أقطاب أكابر العلماء المسلمين حينها، فكانت المراسلات بما فيها الفتاوى والإجابات تصل إليه من مختلف مناطق العالم الإسلامي.

ومن بين أهم هذه المراسلات تلك التي كانت بين المغيلي وجلال الدِّين السُّيوطي، تتعلق بتحريم السُّيوطي للمنطق وتحليل المغيلي له ورده عليه، وقد وردت الرِّسالتان نظما، ذكر أبياتا منها أحمد بابا التنبكتي.

وتذكر المراجع أنَّ السُّيوطي زار نيجيريا[55]، واجتمع بالمغيلي في السُّودان وكانت بينهما مناظرة في المنطق، والأقرب إلى الصَّواب أنَّ المناظرة كانت مكاتبة من مصر إلى السُّودان، فلا يصح أن تسكت المصادر التَّاريخية عن زيارة السُّيوطي إلى بلاد السُّودان.

كما كتب المغيلي وأفتى الى كل من الاسكيا محمد الكبير ملك امبراطورية سنغاي الإسلامية، ولأمير كانو أبي عبد الله محمد زنفا بن يعقوب[56].

4. أقوال العلماء في شخص محمد المغيلي:

- قال عنه أحمد بابا رحمه الله (المغيلي خاتمة المحققين الإمام العلامة الفهامة، القدوة، الصَّالح السُّني، أحد الأذكياء ممن كان له بسطة في الفهم والتَّقدم، متمكن المحبَّة في السُّنة وبعض أعداء الدِّين[57].
- قال عنه ابن عسكر: الشَّيخ الفقيه الصَّدر الأوحد أبو الأوحد أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي، كان من أكابر العلماء وأباطل الأتقياء، وكان شديد الحكمة في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر.
- قال الإدريسي: شيخ مشايخ الإسلام، أمل العلماء الإعلام المجتهدين أخر المجتهدين، خاتم المحققين العام العلامة القدوة الصَّالح الفهامة[58].

- نعته السَّنوسي قائلا: الأخ الحبيب القائم بما أدرس في فساد الزَّمان من فريضة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر الذي تولى القيام بما سيما في هذا الوقت علم على الاتسام بالذكورة العلمية والغيرة الإسلامية وعمارة القلب بالإيمان.
- نعته الشَّيخ أبو عبد الله بن الغازي: بالغريب في هذا الجيل أنه لا ينتمي إلى عصره أو سبق زمانه لأنه عنيد في مبادئه، متحمس لآرائه خاصة فيما تعلق بالقضايا المصيرية للأمة الإسلامية[59].
- قال عنه الشَّيخ عبد الرَّحمن الجيلاني: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي أحد أعلام الجزائر وأبطالها الشُّجعان في فاتحة القرن العاشر هجري[60].

وقد شبهه الكثير من المؤرخين المتأخرين بشيخ الإسلام ابن تيمية، نظرا لما قدمه من تضحيات، وجهاد، وسعي في نشر الدِّين الإسلامي في مختلف أقطار الغرب الإسلامي، وهو ما تحدث عنه المؤرخ عمار هلال في مقال له عن المغيلي[61].

5. وفاته:

عاد المغيلي من الحج ووصل إلى مملكة سنغاي بأرض التَّكرور لم يمكث بها إلا قليلا حتى بلغه نبأ مقتل ابنه عبد الجبار على يد اليهود بإعانة من التُّواتيين الذين ساعدوهم على قتله ، فانزعج أشد الانزعاج بذلك الخبر المؤلم ، وحز في نفسه جرحا عميقا مما جعله يطلب من السُّلطان الأسقيا القبض على جميع التُّواتيين القاطنين بغاو العاصمة [62] فلبى له ذلك ، إلا أن الفقيه **محمود بن عمر أقيت** المشهور بأبي المحاسن أنكر على المغيلي فعله، ونبهه بأنَّ التُّواتيين القاطنين بسنغاي أبرياء لا ذنب لهم. فرجع المغيلي عن رأيه وطلب من الأسقيا أن يطلق سراحهم فأمتثل لرغبته مما يدل على مكانة المغيلي عند هذا الحاكم. ولم يسع المغيلي بعد ذلك إلاَّ العودة إلى أرض توات والتَّجهيز لحرب ثانية ضد اليهود ومحاولة إصلاح ما أفسدوه بعد غيابه[63] وبذلك تعد بلاد التَّكرور آخر أيام المغيلي في بلاد السُّودان الغربي قبل رجوعه إلى توات.

ولم يكن بوسع المغيلي بعد ذلك إلاَّ أن يغادر غاو إلى بلاده توات فأدركته المنية بها بعد وصوله بقليل سنة 909هـ رحمه الله تعالى وكان مقداما على الأمور جسورا جريئ القلب فصيح اللسان محبا للسنة جدليا نظارا محققا.[64]

وفي هذه المرة لم يوفق المغيلي في حربه ضد اليهود إلاَّ أن عطاءه في خدمة الإسلام والمسلمين لم يتوقف، حيث أواه البرامكة ببـوعلي وباشر وظيفته معلما ومدرسا ومؤلفا حتى وافته المنية غرة رمضان 909هـ/1504م[65].

خاتمة:

من خلال تتبعنا للدور الإصلاحي للإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي التِّلمساني، لا سيما في مناطق السُّودان الغربي، وغرب افريقيا، خلال القرن 9هـ/15م، توصلنا إلى العديد من الاستنتاجات وهي:

- كان للتكوين العلمي، والثَّروة الفكرية التي نهلها محمد المغيلي من علماء المغرب الإسلامي خاصة، الأثر البارز في تشكيل الفكر الدَّعوي الإصلاحي للفقيه، فاختلاف مشاربه التَّعليمية وتنوعها جعل منه فقيها مفتيا، متبحرا في علوم الدِّين والدُّنيا، ونقصد بقولنا "علوم الدُّنيا" العلوم العقلية والتي كان الامام المغيلي عارفا به ويظهر ذلك من خلال مناظرته مع "سيدي عمر الكنتي" والذي اختبره في العلوم الحقيقية أو العقلية، وكذلك من خلال مناظرته للأمام السُّيوطي في علم المنطق، وأما بالنسبة للعلوم الشَّرعية والنقلية فأبرز دليل على تمكنه منها تسوقه لنا مؤلفاته المختلفة، والتي فاقت العشرين مؤلف.
- الدَّور الإصلاحي البارز الذي قام به الإمام المغيلي، بداية بإقليم توات، والذي استهدف فيه اليهود بالدرجة الأولى، ثم اصلاح المجتمع التُّواتي بالدرجة الثَّانية، وقد استطاع قلب موازين القوى في المنطقة، والقضاء على شوكة اليهود، ومعاملتهم كما نصت عليه الشَّريعة الإسلامية.

- مثل السُّودان الغربي مسرح الاحداث البارزة في عهد المغيلي، وفي مسيرته الإصلاحية، حين استطاع التَّواصل والاحتكاك بالملوك والحكام، ومارس مهام قضائية، دبلوماسية، وسياسية، هذا الى جانب دوره الأساسي كفقيه ومفتي، ومصلح اجتماعي، ومن أبرز الإصلاحات والإنجازات التي قام بها المغيلي في السُّودان الغربي، نجد الفتاوى والإرشادات والتوجيهات التي كتبها وأفاد بها ملوك غرب افريقيا، ولعل من أبرزهم الأسقيا محمد الكبير ملك سنغاي الذي اتخذه مستشارا له، وألف له المغيلي كتابا، ذكرته المصادر بعنوان: "**أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي عليها**"، و الأمير محمد بن يعقوب أمير كانو ببلاد الهوسا. الذي اتخذه قاضيا وأفه له كتاب موسوم ب:" **تاج الدين فيما يجب على الملوك والسَّلاطين**".
- لم يتوقف الدَّور العلمي للمغيلي في التَّأليف فقط، بل تعدى ذلك إلى ممارسته للتعليم في مناطق متعددة من بلاد إفريقيا الغربية، إضافة إلى منصبه للمناظرة في الأمور الشَّرعية والعلمية مع كثير من علماء عصره، ولعل من أبرزهم الإمام جلال الدِّين السُّيوطي (ت: 911هـ)، ومثلت المراسلات والمكاتبات سمة بارزة للمناظرة في عصر المغيلي، وهذا راجعا لصعوبة التَّنقل من بلاد السُّودان وإليها.
- لقد شمل الدَّور الإصلاحي للأمام محمد بن عبد الكريم المغيلي مختلف الجوانب، الاجتماعية، الثَّقافية، الأخلاقية، السِّياسية، وحتى الاقتصادية، فاستطاع أن يؤسس لمنهجه الخاص به، والذي أصبح يعرف بالمنهج المغيلي، حتى ذهب العلماء إلى تشبيهه بشيخ الإسلام ابن تيمية، ويمكن القول: أنَّ ما قام به المغيلي خلال القرن التَّاسع الهجري، يعود بنا إلى إصلاحات الفقيه عبد الله بن ياسين صاحب دعوة المرابطين، فكلاهما سارا على النَّهج السُّني المالكي، واتخذا من الإصلاح شعارا بارزا لهما.

الهوامش

(1) أنظر ترجمته عند: مخلوف: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424 هـ -2003 م، ج1، ص، ص 395، 396.

(2) أحمد الحمدي، محمد عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره وآثاره. رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية عام 1999، 2000م، ص34.

(3) نور الدين أحمد، المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء، رسالة ماجستير في الشريعة الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010-2011، ص 27.

(4) مقدم مبروك، الإمام محمد بن الكريم المغيلي (مناقب وآثار)، ط1، دار القدس العربي تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011. ص29.

(5) خير الدين حاج أحمد، مرجع سابق ص 26.

(6) المرجع فسه، ص، ص 303، 304.

(7) ياسين الشابيي، الفكر السياسي عند الشيخ عبد الكريم المغيلي ودعوته الإصلاحية بتوات والسودان الغربي، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2006-2007م، ص 13.

(8): أحمد بابا التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق علي عمر، ط1، 2004، ج2، ص 637؛ نور الدين حاج أحمد: المرجع السابق ص32.

(9) نور الدين الحاج أحمد، المرجع السابق ص32.

(10) خير الدين شتره، المرجع السابق ص 31.

(11) ابن خلدون: عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-1992، ج7، ص 68.

(12) خير الدين شتره، المرجع السابق، ص 33.

(13) المرجع نفسه، ج2، ص 278،279

(14) نفسه، ج 2 ص، ص 273-279.

(15) نور الدين حاج أحمد، المرجع السابق ص، ص 36 -37.

(16) المرجع نفسه، ص 42.

[17] أبي عبد الله محمد بن أحمد التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان المطبعة الثعالبية الجزائر، د. ط، (1226 هـ /1908م)، ص 164.

[18] عبد الرحمن الجوزي، ذاكرة الماضي في تاريخ أولاد القاضي معد للطبع، ص 38.

[19] خير الدين شتره: المرجع السابق ج 2، ص 284.

[20] نور الدين حاج أحمد، المرجع السابق ص 41.

[21]: مبروك مقدم، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية، ط1، مؤسسة الجزائر للكتاب، تلمسان،2002، ص101.

[22]: بوغرارة منيرة، محمد بن عبد الكريم المغيلي ومساهمته في الثقافة الإسلامية في غرب افريقيا، رسالة ماجيستير، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، غير منشورة، ص82.

[23] آدم عبد الله الألـــوري، موجز تاريخ نيجيريا، د.ط، دار مكتبة الحياة، بيـــروت ،1965، ص126.

[24] مبروك مقدم، الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بأفريقيا الغربية خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد، د.ط، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ت، ص، ص 29، 30.

[25]: التنبكتـــــي: نيل الابتهـــاج، ج2، ص234.

[26] محمد بن عبد الله ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق على المنتصر، ط1، مؤسسة الرسالة دمشق، 1985، ص 699.

[27]: بوغرارة منيـــرة، المرجـــع السابـــق ص83.

[28]: التنبكتـــي، المصـــدر السابـــق، ج2، ص234.

[29]: بوغرارة منيرة، المرجع السابـــق، ص83.

[30] محمد الغربي، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، د.ط، مؤسسة الفليج للطباعة والنشر، الصفاء-الكويت، ج1، ص 510.

[31] المرجع نفسه، ص 514، 515.

([32]) : إسماعيل العربـــي، الصحراء الكبرى وشواطئها، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، ص324.

([33]): عبد الفتاح الغنيمـــي، حركة المد الإسلامـــي في غرب إفريقيـا، د.ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص151.

[34] طبع هذا الكتاب بنفس العنوان؛ أنظر: محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط1، 1415هـ/1994م، دار ابن حزم.

[35]: عبد القادر زباديـــة، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيـــا الغربية جنوب الصحراء-دراسات ونصوص-، د.ط، المؤسسة الوطنيـــة للكتاب، الجزائـــر،1985، ص17.

[36]: بوغرارة منيـــرة، المرجـــع السابق، ص87.

[37]: ياسين شباييـــي، الفكر السياسي عند الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي ودعوته الإصلاحية بتوات والسودان الغربي رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2006-2007، غير منشورة ص141.

[38]: عبد القادر زبادية، مملكة سنغاي في عهد الأسقيين (1991/1493م)، د.ط، الشركة الوطنية للنشـر والتوزيـع، الجزائر، ص31.

[39] المرجع نفسه، ص28.

[40] محمد حمد كنان ميغا، "مظاهر الثقافة الإسلامية العربية في تنبكتو وغاوو وجتي في عهد الأساكي"، مجلة قراءات افريقية، العدد الثالث، ذو الحجة 1429هـ/ديسمبر 2008م، ص 28.

[41] المغيلي، أسئلة الاسكيا، مقدمة المحقق، ص 06.

[42]: أبو بكر إسـماعيل ميقا، الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من القرن 5 إلى 12 هـ، ط1، مكتبة التوبة، الرياض 1997، ص142.

[43]: بوغرارة منيرة، المرجع السابـــق، ص84.

[44]: ابن مريم التلمســـاني، المصـــدر السابـــق، ص255.

[45] خير الدين حاج أحمد، الرجع السابق ص 54.

[46] أنظر: محمد بن عبد الكريم المغيلي، أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تقديم وتحقيق: عبد القادر زبايدية، د.ط، ذخائر المغرب العربي، د.ت.

(47): أمين الطيبـــي، "أجوبة الفقيه المغيلي عن الأسئلة الحاج محمد أسكيا صاحب سنغاي بالسودان الغربي"، **مجلـــة الثقافة**، وزارة الثقافـــة والسيـاحة، ع93، س16، الجزائر، جويلية 1986: ص25.

(48): المغيلـــي: أسئلة الأسقيـا وأجوبـــة المغيلـي، ص ص44،39.

(49) علي يعقوب، "جهود العلماء الأفارقة في نشر الثقافة الإسلامية والعربية غرب افريقيا نموذجا"، **مجلة قراءات افريقية**، العدد الثالث، ذو الحجة 1429، ديسمبر 2008، ص، ص 17، 18.

(50) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر –من صدر الاسلام حتى العهد الحاضر–، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، 1400 هـ -1980 م، ص 308.

(51) ابن مريم، المصدر السابق، ص 173.

(52) خير الدين حاج أحمد، المرجع السابق، ص 43.

(53): ابو بكر إسماعيـــل ميقا، المرجـــع السابـــق، ص177.

(54) ابو بكر اسماعيل ميقا، المرجع السابق، ص 177.

(55) عبد الأول بن حماد الأنصاري، المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، الطبعة: الأولى، د.ت، ج1، ص 205.

(56) : هارون المهدي ميغا، "المراسلات العلمية وأثرها التعليمي والدعوي بغرب أفريقيا...رسالة ابن باز نموذجا"، **مجلة قراءات افريقية**، العدد الثالث، 1429هـ/ديسمبر 2008م، ص، ص 4، 5.

(57)التنبكتي، المصدر السابق، ص264.

(58) أعمال الملتقى الدولي بتلمسان: محمد عبد الكريم المغيلي: فقه السياسة والحوار الديني، 5-6 فيفري 2011، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011، ص 52.

(59) ابن عساكر، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر تحقيق محمد حجي، ط2، 1997، ص131.

(60) عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام: ديوان المطبوعات الجامعية ط 7، 1994، ص 171.

(61): عمار هلال، محمد بن عبد الكريم المغيلي، جريدة المجاهد الجزائرية، بتاريخ 20 /06 /1985م.

(62): التنبكتـــي: نيـــل الابتهـــاج، ج2، ص266. أعمال الملتقى الدولي بتلمسان ص، ص 48، 49، 50.

(63): المهدي البوعبدلي، "أضواء على تاريخ تمنطيط ودور الإمام المغيلي بها في قضية يهود توات"، **مجلة الثقافة**، وزارة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة عدد 94، س16، أوت 1986، ص85.

(64): أعمال الملتقى الدولي بتلمسان ص 48.

(65): فـوزي سعـد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر 1996، ص65.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر.

1. ابن بطوطة: محمد بن عبد الله، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق علي المنتصر، ط1، مؤسسة الرسالة دمشق، 1985.
2. التنبكي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق علي عمر، ط1، 2004، ج2.
3. ابن عساكر، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر تحقيق محمد حجي، ط2، 1997.
4. ابن خلدون: عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-1992، ج7.
5. مخلوف: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم (المتوفى: 1360هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424 هـ -2003 م، ج1.
6. ابن مريم: أبي عبد الله محمد بن أحمد التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان المطبعة الثعالبية الجزائر، د. ط، 1226هـ/1908م.

7. المغيلي: محمد بن عبد الكريم التلمساني (ت: 909هـ)، تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط1، 1415هـ/1994م، دار ابن حزم.
8. ----------: أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تقديم وتحقيق: عبد القادر زبادية، د.ط، ذخائر المغرب العربي، د.ت.

ثانيا: المراجع.

1. الألـــوري آدم عبد الله، مـوجز تـاريخ نيجيريـا، د.ط، دار مكتبـة الحيـاة، بيـــروت ،1965.
2. الأنصاري عبد الأول بن حماد، المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، الطبعة: الأولى، د.ت، ج1.
3. الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام: ديوان المطبوعات الجامعية ط 7، 1994.
4. الجوزي عبد الرحمان، ذاكرة الماضي في تاريخ أولاد القاضي معد للطبع.
5. زباديـــة عبد القادر، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيـــا الغربية جنوب الصحراء –دراسات ونصوص –، د.ط، المؤسسة الوطنيـة للكتاب، الجزائـــر،1985.
6. ـــــــــــــ، مملكـة سـنغاي في عهد الأسقيين (1493-1591م)، د.ط، الشركة الوطنية للنشـر والتوزيـع، الجزائر.
7. فـوزي سعـــد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط1، شركة دار، الأمة، الجزائر 1996.
8. شتره خير الدين، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي، د.ط، الجامعة الإفريقية (الجزائر)، د.ت.
9. الغربي محمد، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، د.ط، مؤسسة الفليج للطباعة والنشر، الصفاء-الكويت، ج1.
10. الغنيمـــي عبد الفتاح، حركة المد الإسلامـــي في غرب إفريقيـا، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.
11. مقدم مبروك، الإمام محمد بن الكريم المغيلي (مناقب وآثار)، ط1، دار القدس العربي تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011.
12. ـــــــــــــ، الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بأفريقيا الغربية خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد، د.ط، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ت.
13. ـــــــــــــ، الإمام محمـد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية، ط1، مؤسسة الجزائر للكتاب، تلمسان،2002، ص 28.
14. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر –من صدر الاسلام حتى العهد الحاضر-، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، 1400 هـ -1980 م.

ثالثا: المجلات والدوريات والمقالات.

1. بلغيث محمد الأمين، الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي وفجر التغيرات في القرن التاسع الهجري، أعمال الملتقى الدولي بتلمسان يومي (12.13. ربيع الأول 1433 هـ الموافق ل 5.6 فيفري 2012م) منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية.
2. البوعبدلي المهدي، "أضواء على تاريخ تمنطيط ودور الإمام المغيلي بها في قضية يهود توات"، **مجلة الثقافة**، وزارة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة ع 94، س16، أوت 1986.
3. الطيبـــي أمين، أجوبة الفقيه المغيلي عن الأسئلة الحاج محمد أسكيا صاحب سنغاي بالسودان الغربي، **مجلة الثقافة**، وزارة الثقافـــة والسيـاحة، ع93، س16، الجزائر، جويلية 1986.
4. ميغا محمد حمد كنان، "مظاهر الثقافة الإسلامية العربية في تنبكتو وغاوو وجتي في عهد الأساكي"، مجلة قراءات افريقية، العدد الثالث، ذو الحجة 1429هـ/ديسمبر 2008م.
5. ميغا هارون المهدي، "المراسلات العلمية وأثرها التعليمي والدعوي بغرب أفريقيا...رسالة ابن باز نموذجا"، مجلة قراءات افريقية، العدد الثالث، 1429هـ/ديسمبر 2008م.

6. هلال عمار، محمد بن عبد الكريم المغيلي، جريدة المجاهد الجزائرية، بتاريخ 20 /06 /1985م.يعقوب علي، جهود العلماء الأفارقة في نشر الثقافة الإسلامية والعربية غرب افريقيا نموذجا، مجلة قراءات افريقية، العدد الثالث، ذو الحجة 1429، ديسمبر 2008،
7. أعمال الملتقى الدولي بتلمسان: محمد عبد الكريم المغيلي: فقه السياسة والحوار الديني، 5-6 فيفري 201، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1. بوغرارة منيرة، محمد بن عبد الكريم المغيلي ومساهمته في الثقافة الإسلامية في غرب افريقيا، رسالة ماجيستير، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.
2. حاج أحمد نور الدين، المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء، رسالة ماجستير في الشريعة الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010-2011.
3. الحمدي أحمد، محمد عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره وآثاره. رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية عام 1999-2000م.
4. الشابي ياسين، الفكر السياسي عند الشيخ عبد الكريم المغيلي ودعوته الإصلاحية بتوات والسودان الغربي، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2006-2007م.